المصدر: جريدة الجرائد العالمية

التاريخ : ١٠/١٠/١٩٧٠

التايمز البريطانية ١٠/١٠

أنور السادات : إدارى أكثر منه زعيما

بقلم : جيروهى كامينادا

قال الرئيس المصرى المرشح انور السادات فى كتابه (ثورة على النيل) الذى ظهر باللغة الانجليزية عام ١٩٥٧ : « فى كل ثورة توجد مرحلتان رجال يقودون الثورة . ثم ثورة تقود الرجال » . وقد ظهر هذا الكتاب بعد خمس سنوات من الثورة الناجحة فى مصر . ولكن السادات بدا فى ذلك الوقت تائها . فقد ساعد على قيام الثورة . ولكن الثورة تجاوزته .

ولو لم يمت عبد الناصر مبكرا نسبيا ،لاصبح السادات فى عالم النسيان تماما .ولكنه يقف الآن امام العالم بوصفه الرجل الذى يكاد يكون فى حكم المؤكد ان شعب مصر سوف يختاره فى الاستفتاء الذى يجرى فى الاسبوع القادم كرئيس جديد لمصر .

لقد أصبح واضحا تماما
فى الوقت الحاضر ان السادات
ليس عبد الناصر .ولا يستطيع
ان يأمل فى ان يحظى بهيبته
ونفوذه . وهذه حقيقة يدركها
كل شخص . وأولهم السادات
نفسه . وأية محاولة لمقارنته
بطريقة سلبية مع عبد الناصر
لن تساعد على تحديد الطريق
بالنسبة للمستقبل . ومن
الافضل الآن ان نحاول تصويره
كشخصية قائمة بذاتها .

والسادات ـ شأنه فى ذلك شأن كثير من الثوريين ـ ينتمى الى اسرة فقيرة غير معروفة · ودخل الجيش كضابط اشارة والكنه بدأ يهتم تدريجيا بالتخريب والتآمر الذى يستهدف تحرير بلده من الاقطاع والاستعمار · وكتابه (ثورة على النيل) يعطينا صورة غير دقيقة عن كيفية تآمره مع القوات النازية فى الصحراء الغربية ضد بريطانيا ·· وايضا مع الاخوان المسلمين لنفس الغرض ـ وهو الاطاحة بالنظام القائم ·

انه كتاب هزيل يعتمد كثيرا على التصريحات المفككة، وبعض المعلومات غير الدقيقة عندما يتناول امورا يعرفها الآخرون ، ولذا لا بد ان يكون مرجعا مشكوكا فيه عندما يروى تاريخ الثورة · ومع هذا فان الكتاب جدير بالدراسة نظرا للاضواء السريعة التى يلقيها على الرجل الذى كان يعيش فى دائرة الظلال كأى شخص آخر رافق عبد الناصر خلال الاعوام العشرة الماضية ·

ويكتب فى احدى الفقرات قائلا : « لقد كنت دائما متلهفا لكى اسرع الخطا · ولكن جمال كرجل متريث ، كان يعمل على كبح جماحى · وقد يكون مندفعا فى مناقشاته · ولكن السنوات التى مضت ، والعثرات الطويلة التى أمضاها بعيدا عن السلطة الفعلية . لا بد وان تكون قد فرضت قيودها عليه الآن · ولا بد ان تكون صحته ايضا قد حدت من حركته ، فقد اصيب اكثر من مرة بأزمة قلبية ·

وبعد ثورة ١٩٥٢ ، انتقل السادات من دور الى آخر · فقد عين وزيرا للدولة ، ثم رئيسا لتحرير الصحيفة الرسمية ، ورئيسا لمجلس الامة ، ونائبا لرئيس الجمهورية ولكنه فى أى من هذه المناصب لم يكتسب خبرة تنفيذية · لقد ساعد فى اسقاط اشياء كثيرة ، ولكنه نادرا ما خلق شيئا جديدا ·

وعندما كان رئيسا لتحرير صحيفة الجمهورية اليومية ،

كان لا يزال على سبيل المثال - فى عام ١٩٥٦ - قادرا على التعبير عن بعض مشاعره تجاه بريطانيا . وعندما انتقدت الصحف البريطانية اعمال التحريض من جانب الاذاعة العربية ، قال السادات :

« من الذى يقتل فى صمت معتمدا على ستار حديدى يكتم الصرخات . ويحول دون الكشف عن الاعمال غير الانسانية ؟ . هل صحافتكم المحترمة تريد أن تقول أن صوت العرب يحرض البريطانيين فى كل مكان على القتل والتنكيل والتدمير ؟ لا يا بريطانيا ليست هذه هى الحقيقة فلا العرب ، ولا صوت العرب يحرض على القتل . ولكن البريطانيين هم الذين يقتلون غدرا دون شعور بتانيب الضمير » .

ولكن سيل الكلمات العنيفة والرغبة فى ازالة النفوذ البريطانى من المنطقة فقدت معناها ، ولم تعد الشعارات المميزة لمصر فى السبعينات ، لأن بريطانيا لم تعد عدو مصر الرئيسى . كذلك لا تؤثر بريطانيا بصورة حاسمة على ميزان النضال العربى لانتزاع أية مكاسب من اسرائيل ، أو لانصاف الفلسطينيين .

وطريق مصر الآن تحيط به الدولتان الكبيرتان روسيا والولايات المتحدة . وسياستها فى الوقت الحاضر سياسة خارجية ، وشئونها الداخلية تأتى فى المرتبة الثانية بالنسبة للسياسة الخارجية . والسادات بوصفه الاداة التى اختيرت لمواصلة سياسة عبد الناصر فى الخارج ، يعتبر فى مركز مأمون لفترة من الوقت . ولكن اذا لم يتم احراز أى تقدم فى تسوية النزاع مع اسرائيل فسوف تبرز من جديد المنافسات والضغوط الداخلية التى ينبغى على الحكومة ان تجابهها آجلا أو عاجلا .

والسادات هو احد اولئك المصريين الذين يعتبرون الشيوعية فى الداخل خطرا لا ينبغى السماح له بأن يتغلغل

فى مصر ، ولكنه كان مستعدا تماما لاستغلال العلاقات مع روسيا فى مجال مختلف تماما وهذا التناقض ينعكس ايضا فى موقف السادات من الاخوان المسلمين • وبرغم انه ظل لفترة طويلة حلقة الصلة بين الضباط المتآمرين وهذه المنظمة ، فقد وصفها بعد ذلك بأنها خطيرة على مصر مثل الشيوعية •

وقد ارتكب الاخوان المسلمون ما اعتبره السادات خطأ لا يغتفر عندما اعطوا السلاح لاعضائهم ، وقاموا بتدريبهم عسكريا ،

وقد كان اغلبية الضباط المتآمرين لا يميلون الى العنف ويقول السادات فى كتابه : « ان تمجيد العنف يعتبر قاتلا بالنسبة لشعوب الشرق المندفعة • لأنه يطلق العنان لغرائزهم الحيوانية • والنتيجة هى سلسلة من الجرائم البشعة التى ترتكب باسم المثل العليا وفى مصر رأينا كيف ان هذا العنف قد جر الاخوان المسلمين الى الحضيض » ••

وهذه الفقرة ترمز الى يد معتدلة ، حتى فى وسط الثورة • وهى يد معتدلة نتوقعها فى حكم مصر عن طريق التراضى • فهذه الحكومة سوف تكون بالتراضى • وسوف يكون السادات مديرا لهذه الدولة وليس زعيمها ، وسوف تكون مهمته جمع العناصر المختلفة حوله •

ومن المؤكد انه لم يتم اختيار السادات على أساس التأييد الشعبى • فلم يكن أحد من الذين أحاطوا بالرئيس عبد الناصر خلال الاعوام العشرة الماضية ، باستثناء المشير عبد الحكيم عامر من الشخصيات المحبوبة أو البارزة فقد كانوا مجرد ظلال يتحركون فى هذا المنصب أو ذاك ، ويؤدون هذه المهمة أو تلك ثم يتراجعون مرة أخرى •

ومع هذا فقد كان السادات رئيسا لمجلس الامة مرتين ،

وهذا ساعده على أن يمسك بيديه الخيوط السياسية المطلوبة لضمان ترشيحه بالاجماع من جانب مجلس الامة ، ليكون رئيس الجمهورية المنتظر • وقد اقنعت الجماعات المتصارعة فى الداخل ـ وذلك عن طريق الروس وآخرين ـ بأنه لا ينبغى أن يكون هناك أى فراغ أو اية مناورات داخلية فى شئون البلاد •

ولا بد من الحفاظ على الوحدة فى مصر على الاقل • وهذه هى الفكرة الاساسية لدى المصريين الآن لأن التفكك والحرب الاهلية فى الاردن هى التى قضت فى النهاية على حياة الرئيس عبد الناصر •

وكان السادات نائب الرئيس الوحيد عند وفاة عبد الناصر ولذلك كان الخليفة الواضح• ولكن الامر لم يكن كذلك دائما • وقد كان عامر النائب الاول لرئيس الجمهورية عندما كان هناك أكثر من شخص يحتل هذا المنصب • وقد كان ايضا القائد العام للقوات المسلحة باسم عبد الناصر •

ولكن عامر الذى وصفه السادات بأنه مندفع وغامض منى بالهزيمة على يد اسرائيل عام ١٩٦٧ ، وكانت هزيمة منكرة لدرجة انه استقال من منصبه ، ثم تآمر ضد زملائه فى التآمر قبل ١٥ عاما ، وأخيرا أنهى حياته بنفسه •

ولقد استقال عبد الناصر أيضا بسبب كارثة عام ١٩٦٧ وان لم تدم استقالته سوى ثلاث ساعات • ولم يعين السادات فى ذلك الوقت خليفة له •

والسادات هو الرجل المختار فى الوقت الحاضر • أما الباقون فينتظرون عند الاطراف • ولقد قال ذات مرة : « اننى عسكرى ولست فيلسوفا » ولكنه قال ذلك منذ وقت طويل • ويتعين عليه فى منصبه الجديد أن يكون رجلا متعدد الجوانب • واذا لم يكن كذلك ، فانه لن يمكث طويلا